السنة: الثانية عشر المجلد: 11 العدد: 02 ص ص: 605- 625
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

دور مراكز إنتاج الفكر والرأي في البناء الموضوعي للدراسات المؤثرة في السياسة الخارجية: نموذج الولايات المتحدة الأمريكية

The Role of Think Tanks in the Objective Construction of Influential Studies on Foreign Policy: The United States Model

خديجة بوريب*، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل
khadidja.bourib@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام:2026/02/15 تاريخ القبول: 2026/04/27

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة استراتيجيات تأثير مراكز إنتاج الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال البحوث والدراسات عالية القيمة التي تقدمها لدوائر السلطة المعنية بصناعة واتخاذ القرار على المستوى الداخلي والخارجي، بالتركيز على البناء الموضوعي للدراسات المستقبلية الموجهة نحو السياسة الخارجية الأمريكية خاصة من طرف مؤسسة راند، يمكن قياس مدى فاعلية ومصداقية تطبيق الأفكار على المستوى العملياتي التي يتم إنتاجها من طرف الخبراء والباحثين في هذه المراكز.

الكلمات المفتاحية: مراكز إنتاج الفكر والرأي، البناء الموضوعي، السياسة الخارجية الأمريكية، صناعة القرار، مؤسسة راند.

Abstract:

The research aims to study the influence strategies of think tanks in the United States. This is done by analyzing the highvalue research and studies they provide to relevant decision-making circles at both the domestic and foreign policy levels.

By focusing on the objective structure of future studies directed toward U.S. foreign policy, particularly by the RAND Corporation, one can measure the effectiveness and credibility of

* المؤلف المراسل

applying the ideas produced by experts and researchers in these centers at an operational level.

Keywords: Think Tanks, Objective Structure, U.S. Foreign Policy, Decision-Making, RAND Corporation.

مقدمة

تشكل القضايا المرتبطة بإنتاج الأفكار مداخل مهمة على المستوى الأنطولوجي، الإبستيمولوجي والأكسيولوجي على اعتبار أن الأفكار المادة الأولية الخام التي تعمل على تحريك البنية العملياتية لمؤسسات الفكر والرأي، بداية بتقييم الأفكار التي تشكل قاعدة أي سياسة إلى تطويرها لتقوم عليها السياسات في المستقبل.

تلعب مراكز إنتاج الفكر والرأي في الدول من خلال دراساتها دورا هاما في مجال صناعة القرار الاستشرافي، حيث أصبحت نتائج الرؤى المستقبلية من المتطلبات الأساسية للتخطيط الاستراتيجي التي تشكل عملية التنبؤ بالمستقبل فيها إحدى المداخل المهمة في ديناميكية السياسات الخارجية والداخلية، بالتالي كحلقة وصل فعلية في بناء علاقات نموذجية لفهم التموقع التأسيسي للعالم المستقبلي في ظل التصادمات الفكرية العميقة والمعقدة، من هذا المنطلق تؤكد الطبيعة الديناميكية للشؤون الداخلية والخارجية في إطار العلاقات الدولية فرض إتباع مجموعة من الإستراتيجيات التي تضمن نوع من الثبات والمحافظة على استقرار المتغيرات الداخلية والخارجية، إذا افترضنا أن كل الفواعل تطمح إلى تحقيق أهداف على جميع المستويات فهذا يتطلب إيجاد بدائل واستمرارية في إنتاجها، من خلال التوازن بين المطالب والنتائج خاصة في ظل تعقيد عملية التنبؤ، يتحقق هذا الهدف فقط عن طريق إنتاج أفكار جديدة ذات قيمة عالية ومصداقية للوصول إلى نتائج فعالة، بالتالي تعتبر مؤسسات إنتاج الأفكار والرأي إحدى الوسائل المناسبة التي أثبتت نتائجها في العديد من الدول منها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تقوم على قوة ودقة المعلومة ومجموعة من الخبراء، لذا

فاستشراف المستقبل في إطار مراكز إنتاج الأفكار في الولايات المتحدة عملية مستمرة وغير منقطعة تشمل جميع الأنساق متداخلة فيما بينها وكل الفواعل التي تساهم في الحراك المعرفي(على مستوى بناء البراديمات)داخل المنظومة المعرفية التي تنعكس مباشرة على المستوى العملياتي .من خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما مدى مصداقية تأثير البناء الموضوعي للبحوث والدراسات المقدمة من طرف مراكز إنتاج الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية في صناعة القرار على مستوى السياسة الخارجية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

-كيف يتم بناء الأفكار وإنتاجها في إطار مراكز الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية؟

-كيف يتم قياس موضوعية التأثير الخاصة بالدراسات والأبحاث المقدمة لدوائر السلطة من طرف مراكز الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في مجال مستقبل السياسة الخارجية؟

-كيف أثرت مؤسسة راند من خلال مراكزها للدراسات المستقبلية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية؟

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة تم صياغة الفرضية العلمية التالية:

-أثرت مراكز إنتاج الأفكار في صناعة القرار على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية من خلال بناء دراسات موضوعية مستقبلية تخص قضايا الأمن القومي المرتبط بالمصالح الخارجية.

منهجيا تم الاعتماد على المقاربة المؤسساتية التي يمكن من خلالها تحليل تركيبة مؤسسات إنتاج الأفكار، من خلال تحليل مدى قدرتها على بناء إستراتيجيات مستقبلية تضمن حركية عقلانية للموارد الفكرية والفلسفية واستجابة فعالة للتفاعلات على المستوى العملياتي في إطار السياسة الخارجية الأمريكية، وعليه تم تقسيم المقال إلى محورين أساسيين:

أولا: البناء الموضوعي لدراسات وأبحاث مراكز إنتاج الفكر والرأي في صناعة وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية

2-أثر البناء الموضوعي للدراسات المستقبلية من طرف مراكز الأفكار في السياسة الخارجية الأمريكية: نموذج مؤسسة راند

1. البناء الموضوعي لدراسات وأبحاث مراكز إنتاج الفكر والرأي في صناعة وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية

في هذا العنصر نحلل مضمون البناء الموضوعي لدراسات وأبحاث مؤسسات إنتاج الفكر والرأي وأثرها في صناعة وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية، على اعتبار أن البناء الموضوعي يتضمن الأفكار الإستراتيجية التي يتم توجيهها مباشرة لدوائر السلطة وصناع القرار، على الرغم من صعوبة تحديد ذلك إلا انه توجد دلائل واضحة من خلال دراسات مركز راند أو مراكز أخرى على العلاقة الديناميكية بين قرارات القادة وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية الماضية وفي المستقبل.

1.1-ديناميكية عمل مراكز الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية لإنتاج الأفكار: تحليل في مصداقية البناء الموضوعي للدراسات المقدمة لدوائر السلطة

يمكن تحليل مصداقية البناء الموضوعي للدراسات المقدمة من طرف مؤسسات الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة تأثير مضمون الدراسات التي يتم إنتاجها، من هذا المنطلق تعتبر مؤسسة هيريتدج وعدد من مراكز الأبحاث الأخرى مؤثرة بشكل كبير في السياسة الخارجية والأمن القومي، خاصة من خلال العمل مع الكونجرس الأمريكي.

لقد ركزت المؤسسة على تقديم جانب من الثقافة لأعضاء الكونجرس خلال فترة سيطرة الجمهوريين، حول أهمية الانسحاب من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، فرغم اعترافها بعدم تأثيرها على إدارة كلينتون استمرت المؤسسة في هذا المسار الذي كان متوافقا مع توجهات إدارة بوش الابن التي كانت داعمة بشدة للدفاع الصاروخي وأن المعاهدة لم تعد تخدم المصلحة الوطنية.(Abelson,2006,p195)

عند دراسة كيفية تشكيل السياسات من المهم النظر إلى التفاعل بين مراكز الأبحاث المختلفة والأكاديميين ووسائل الإعلام وقطاع الصناعات الدفاعية، هذا التفاعل شكل بـالمجمع الصناعي العسكري، في هذا الإطار تقدم هيلين كالديكوتHelen Caldicott في كتابها الخطر النووي الجديد بأن هذه العلاقة بين مراكز الأبحاث والحكومة والشركات ذات الصلة هي مفتاح فهم كيفية استمرار هذا المجمع، حيث تشير إلى أن مؤسسة هيريتدج إلى جانب مراكز بحثية يمينية أخرى مثل معهد أمريكان إنتربرايز ومعهد كاتو تمارس نفوذا كبيرا في الترويج للتسلح النووي والدفاع الصاروخي.

كما تصف كالديكوت مركز السياسات الأمنية CSP بأنه المركز العصبي للوبي حرب النجوم،لقد أسس جافني المركز سنة 1988 بهدف مختلف عن معظم مراكز الأبحاث التقليدية،بدلا من مجرد إجراء الأبحاث سعى المركز إلى بناء شبكة من ممارسي السياسات الأمنية وخلق تحالفات لتطوير الوعي بالقضايا التي يهتمون بها (Abelson,2006,p196) .

أعاد فرانك جافني Frank Gaffney الذي عمل سابقا في وزارة الدفاع خلال إدارة ريغان تأسيس مركز السياسات الأمنيةCSPبهدف إنشاء شبكة تربط صانعي السياسات الحكوميين بخبراء الجامعات ومراكز الأبحاث،كانت رؤيته هي تداول الأفكار والمعلومات بين الحكومة والجمهور،معززا بذلك الفلسفة والمبادئ التي كانت توجهه في منصبه السابق،على الرغم من أن عدد موظفي المركز قليل إلا أنهم يديرون مشاريع متعددة حول الدفاع الصاروخي وقضايا أمنية أخرى وينشرون ملخصات وتقارير قصيرة.

بينما يثبت جافني بأن قياس تأثير المركز أمر صعب إلا أنه يعتقد أن عمله كان محوريا في تشكيل موقف الرئيس بوش من الدفاع الصاروخي ويرجع هذا جزئيا إلى أن أصدقاءه وزملاءه مثل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld،أصبحوا أعضاء أساسيين في فريق الأمن القومي لحملة

بوش مما ساعد في غرس أهمية الدفاع الصاروخي لدى الرئيس. (Abelson,2006,p196)

أدى فوز بوش في انتخابات 2004 إلى انقسام واضح في ردود فعل مراكز الأبحاث،فبينما اعتبرت مراكز الفكر المحافظة مثل مؤسسة هيريتدج ومركز السياسات الأمنية هذا الفوز بمثابة انتصار لمستقبل الأمن القومي،أبدت مراكز أخرى أكثر ليبرالية مثل مؤسسة بروكينغز ومؤسسة كارنيغي رؤية مختلفة،حيث يستمر النقاش حول الدفاع الصاروخي كما تتمسك كل مجموعة من مراكز الأبحاث بموقفها الراسخ،الذي غالبا ما يعكس مصالح الجهات الداعمة لها،سواء كانوا صانعي سياسات أو مقاولي دفاع أو جهات مانحة،هذا يطرح تحديا للباحثين لتقييم مدى مساهماتهم وتأثيرهم الفعلي على السياسات العامة(Abelson,2006,p197) .

بالتالي مراكز الفكر تؤثر على صانعي السياسات الخارجية بخمس طرق (McGann,p59) :

-توليد أفكار وخيارات سياسات مبتكرة:تقديم حلول جديدة للقضايا المعقدة.

-توفير خبراء جاهزين للحكومة:تزويد الحكومة بالمهنيين المؤهلين للعمل في المناصب المختلفة.

-توفير منصات للنقاش رفيع المستوى:تسهيل الحوارات المهمة بين صناع القرار والخبراء.

-تثقيف المواطنين الأمريكيين حول العالم:نشر الوعي بالقضايا العالمية بين الجمهور.

-دعم الجهود الرسمية للتوسط في النزاعات وحلها:المساهمة في حل النزاعات الدولية.

هذا التواصل الشبكي لا يقارن بالتأثير السياسي المباشر ولكنه يزيد من فعالية مراكز الفكر في تنفيذ السياسات،حيث تعتبر هذه الشبكات مصدرا للابتكار يمكن استخدام السلطة الفكرية من خلالها لدعم القرارات السياسة الخارجية (Yado Arin,2014,p19) .

2.1 .ميكانيزمات تأثير مؤسسات الفكر والرأي في دوائر صناعة القرار الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية

بينما يسهل تتبع تأثير مراكز الأبحاث على الرأي العام فإنه من الصعب رصد جهودها للتأثير بشكل مباشر على صناع القرار، تتبع القائمة التالية أمثلة على كيفية سعي مراكز الأبحاث إلى ممارسة تأثيرها بشكل خاص من خلال تكتيكات التأثير الخاصة لمراكز الأبحاث كالتالي(Stone,p220):

-شغل المناصب الحكومية:تسعة بعض مراكز الأبحاث مثل مؤسسة هيريتدج لشغل الوظائف الحكومية بأفراد يتشاركون معها نفس الآراء، كما تكتب خطابات توصية لدعم مرشحيها.

-تقديم الاستشارات السياسية:يشارك الباحثين في مراكز الأبحاث فرق العمل والمجالس الاستشارية خلال الانتخابات الرئاسية، على سبيل المثال قدم باحثون من معهد إنتربرايز ومؤسسة هوفر المشورة لجورج بوش خلال حملته الرئاسية سنة 2000، كما انضم العديد منهم لاحقا إلى إدارته مثل كوندوليزا رايسCondoleezza Rice وLawrence Lindsey لورانس ليندسي.

-التواصل المباشر مع الكونجرس:تحافظ مراكز الأبحاث على مكاتب اتصال مع الكونجرس لتزويد صانعي السياسات بالتحليلات ومناقشة التشريعات، كما يتيح المجلس الاستشاري للسياسات لمراكز الأبحاث فرصة الوصول المباشر إلى أعضاء الكونجرس.

-استضافة المسؤولين:تدعو مراكز الأبحاث صناع السياسات للمشاركة في مؤتمرات وورش عمل، كما تعرض عليهم مناصب مؤقتة أو دائمة بعد انتهاء خدمتهم، مما يعزز مكانتها ويجذب التمويل، على سبيل المثال يتيح برنامج الدبلوماسي المقيم لوزارة الخارجية للسفراء شغل مناصب بحثية في مراكز الفكر.

كما تبرز حالة مبادرة الدفاع الاستراتيجيSDIالمعروفة بحرب النجوم أهمية مراكز الأبحاث في صياغة السياسات الخارجية، لقد أظهرت أن التأثير

على أعلى مستويات الحكومة لا يتطلب دائما ميزانيات ضخمة،بل يعتمد على تقديم الفكرة الصحيحة في الوقت المناسب إلى الأشخاص المناسبين.

حيث نجح دانيال غراهامDaniel Graham من مؤسسة هاي فرونتير High Frontier في دفع فكرة الدفاع الصاروخي رغم قلة التمويل،ذلك بالتعاون مع مؤسسة هيريتدج The Heritage Foundationالمحافظة،هذا التعاون منح أفكاره مصداقية أكبر لدى إدارة الرئيس رونالد ريغان،لكن الدافع الحقيقي وراء نجاحه كان التزامه القوي بالفكرة،بالإضافة إلى رغبة ريغان في إيجاد بديل لمبدأ التدمير المتبادل المؤكد السائد في تلك الفترة،حيث كان استعداد ريغان للاستماع إلى أفكار جديدة هو ما سمح لغراهام وآخرين بعرض رؤاهم،تواصل مراكز الأبحاث مثل مؤسسة هيريتدج ومركز سياسات الأمن التأكيد على فوائد الدفاع الصاروخي لصانعي السياسات في الكونغرس والبيروقراطية الحكومية مما يؤكد على استمرارية تأثيرها في هذا المجال(Abelson,p228).

كما تكشف دراسة حالة حرب الرئيس بوش على الإرهاب مثلها مثل قضية الدفاع الصاروخي،عن رؤى مهمة حول تأثير مراكز الأبحاث،حيث يتضح أن منظمة ذات موارد مالية متواضعة مثل مشروع القرن الأمريكي الجديد PNACيمكن أن يكون لها تأثير كبير على السياسة الخارجية،خاصة إذا كانت تتمتع بعلاقات قوية مع كبار المسؤولين،تؤكد كلتا الحالتين أن الوصول المباشر إلى صناع السياسات المقتنعين بأفكار مركز الأبحاث قد يكون أكثر قيمة من التمويل الضخم،مع ذلك لا ينبغي لمراكز الأبحاث أن تعتمد على جهة واحدة فقط ففي عالم السياسة تتغير المصالح وقد يتغير الدعم الحكومي.

لذلك من الضروري لمراكز الأبحاث أن تتبع إستراتيجية متعددة الجبهات،فبالإضافة إلى إقامة علاقات وثيقة مع كبار صناع القرار يجب عليها بناء شبكة واسعة من العلاقات مع(Abelson,p229) :

-وسائل الإعلام: لضمان وصول أفكارها إلى الجمهور.

-الكونجرس:للتأثير على عملية التشريع.

-الإدارات والهيئات الحكومية:للتأثير على السياسات من الداخل.

هذا التنوع في العلاقات يساعد مراكز الأبحاث على بناء بنية تحتية قوية تضمن انتشار آرائها في سوق الأفكار.

بالتالي حظيت إستراتيجية دفيد فرومDavid Frum وريتشارد بيرل Richard Perle لمكافحة الإرهاب بدعم واسع من المحافظين وبعض الخبراء مثل كينث بولاك Kenneth Pollack الذي أيد غزو العراق في كتابه العاصفة المهددة،مع ذلك قوبلت هذه الإستراتيجية بالرفض في الدوائر الليبرالية خاصة مع تزايد عدد القتلى في العراق وغياب إستراتيجية خروج واضحة مما قلل من الرغبة في خوض المزيد من الصراعات.

تظهر رؤى فروم وبيرل أن الحرب على الإرهاب معقدة وقد لا يمكن حسمها بالقوة العسكرية وحدها،حيث أدرك الرئيس بوش ومستشاروه أن النجاح يتطلب إصلاحا جذريا لأجهزة الاستخبارات وتعاونا أكبر بين الأجهزة الأمنية المحلية والفدرالية،بالتالي استمرت حرب الأفكار بالتوازي مع الحرب العسكرية.

فرغم تأكيدات الرئيس بوش على تحقيق النصر في العراق فإن الأدلة على قرب انتهاء الصراع كانت حينها قليلة،إذا استمرت الحرب حتى انتخابات 2008فمن المرجح أن يتحمل المرشح الجمهوري تبعات أخطاء الإدارة وهذا ما حدث بالفعل وفي المقابل أعاد الأكاديميون والخبراء طرح أسئلة حرجة حول دوافع غزو العراق مثل(Abelson,p211) :

-هل كانت أسلحة الدمار الشامل هي السبب الحقيقي،أم أن الغزو كان انتقام شخصي؟

-هل كانت الولايات المتحدة تسعى للسيطرة على النفط العراقي أكثر من اهتمامها بمكافحة الإرهاب؟

-ما مدى التضليل الذي مارسته إدارة بوش لتبرير الغزو وتشديد الإجراءات الأمنية في الداخل؟

-هل كان من الضروري إصدار قانون باتريوت وإنشاء وزارة الأمن الداخلي؟

-هل كانت سياسات بوش تستحق المخاطرة بالعلاقات مع الحلفاء والأمم المتحدة؟

حاولت مراكز إنتاج الفكر والرأي في القضايا المشار إليها أعلاه تقديم أكثر الأفكار بالنسبة إليها ذات مصداقية عالية،تخدم بالدرجة الأولى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والأمن القومي،فقياس مدى التوافق بين الأفكار وتطبيقها الواقعي يبرز من خلال الحروب التي خاضتها الإدارة الأمريكية أو المشاريع التي تم تبنيها في الواقع.

2-أثر البناء الموضوعي للدراسات المستقبلية من طرف مراكز الأفكار في السياسة الخارجية الأمريكية: نموذج مؤسسة راند

سيتم اختيار دراسات تم نشرها من طرف مؤسسة راند وفي سنوات مختلفة تبين كيفية رؤية هذه المؤسسة للمستقبل الخاص بالسياسة الخارجية الأمريكية والذي يتضمن متغيرات مستقبل الحروب الخارجية لأمريكا والعلاقات مع الحلفاء،الأمن والدفاع ومكافحة الإرهاب في المخيال الخاص بباحثي مؤسسة راند.

1.2-تقنيات ونماذج مؤسسة راند في البناء الموضوعي للدراسات المستقبلية للسياسة الخارجية الأمريكية

في الولايات المتحدة الأمريكية ارتبطت الدراسات المستقبلية بالبعد العسكري والأمن القومي،لقد قدم الجنرال رونالد مساهمته في الدراسات المستقبلية الأمريكية سنة 1944 حين طلب إعداد تنبؤ عن القدرات التكنولوجية للعسكريين،تطورت بعد ذلك لتنشأ مؤسسة راند في سنة1946 والتي ركزت على كتابة التقارير عن مستقبل التكنولوجيا العسكرية،تحولت بعدها للدراسات المستقبلية الشاملة لكل ما يتعلق بالأمن القومي (Official site for Rand Corporation) .

في هذا الإطار يمكن القول أن فترة الحرب العالمية الثانية شهدت تحول جذري في العلاقة بين الحكومة،الأوساط الأكاديمية وقطاع الأعمال خاصة في مجال البحث والتطوير العسكري،فخلال هذه الفترة تضاعف الإنفاق الفيدرالي على البحث والتطوير،كما استعانت الحكومة بخبراء في مختلف المجالات لتطوير أسلحة وأدوات تقنية جديدة حيث أدى هذا التعاون إلى إنشاء عدة مراكز بحثية مثل مركز التحليلات البحرية ومؤسسة ميتر ومعهد هدسون،أين برزت مؤسسة راند كرمز لهذه الحركة فمشروع راند في الأصل مشروع مشترك بين القوات الجوية وشركة دوغلاس للطائرات،يهدف إلى تطوير القدرات العسكرية للولايات المتحدة في مواجهة الخطر الشيوعي،لكن انفصلت راند لتصبح مؤسسة مستقلة ومرتبطة في نفس الوقت بالقوات الجوية كراعي أساسي(Medvetz,p84) .

بميزانية ضخمة وفريق عمل متخصص أصبحت راند أداة التخطيط غير الحكومية الأكثر أهمية خلال الحرب الباردة،ركزت أبحاثها التي كانت سرية على مجموعة واسعة من المواضيع من الدبلوماسية الدولية والدفاع المدني إلى التكتيكات العسكرية وتطوير أنظمة الأسلحة،مع تصاعد سباق التسلح كرست راند جهودها لدراسة جميع جوانب الانتشار النووي شمل ذلك تقييم الآثار المحتملة للانفجار النووية وتحليل الاستراتيجيات الهجومية بالإضافة إلى تطوير إجراءات الأمان لمنع الحوادث،كما ساهم مجموعة من المهندسين في تطوير أنظمة تقنية حيوية مثل الرادار والاستطلاع وكشف الصواريخ(Medvetz,p85) .يمكن الإشارة إلى أهم مراكز الأبحاث المستقبلية المتمثلة في مركز دراسات المستقبل والاستشرافCFFSيجمع بين الخبرة المنهجية العميقة في أبحاثه،حيث تعتمد إستراتيجية القرارات الجيدة على الأدلة الجيدة في المرحلة الحالية وفي المستقبل من خلال البحث والتحليل بمجموعة واسعة من أدوات البحث المستقبلية لمساعدة صناع القرار على فهم التغيير المستقبلي وتحسين عملية اتخاذ القرار وإدارة المخاطر،بالإضافة إلى بناء القدرات المستقبلية والاستشرافية بدعم المنظمات

التي تهدف إلى تطوير ودمج المهارات والعمليات والهياكل المستقبلية والاستشرافية لتحسين التحليل الداخلي واتخاذ القرار،القيادة الفكرية من خلال الاستشارات ومقاطع الفيديو والمدونات والتعليقات بترجمة رؤى الأبحاث إلى صيغ مفهومة لإعلام القرارات السياسية والإستراتيجية،باستخدام أساليب البحث في المستقبل الراسخة في تاريخ مؤسسة راند الطويل من العمل المنهجي،الذي بدأ في أواخر الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مع تطوير طريقة دلفي وتحليل السيناريوهات،يعتمد البحث على أساليب مبتكرة ومجربة بالإضافة إلى المعرفة المتخصصة (Official site Centre for Futures Studies) and Foresight.

قدمت مؤسسة راند مساهمات قيمة في مجموعة واسعة من المنهجيات التي تركز على كيفية التعامل مع المستقبل على المدى البعيد كالتالي:

-تقنية دلفي هي أداة تستخدم للتنبؤ على المدى البعيد،تعتمد بشكل أساسي على الحدس المستنير للخبراء،كذلك سلسلة من الاستبيانات المصممة بعناية والتي تتبادل من خلالها آراء الخبراء،مع إعطائهم الفرصة للاطلاع على معلومات وتعليقات بعضهم البعض،يؤدي هذا التبادل إلى تقارب في الآراء وتضييق نطاق الإجابات التي تستخدم بشكل متكامل مع عمليات صنع القرار(Olaf Helmer-Hirschberg,1967) .

-نماذج الأنظمة المعقدة:على الرغم من قدرة نماذج الأنظمة المعقدة على جمع كم هائل من البيانات المفيدة،فإن تطبيقها في عملية صنع القرار الواقعي يواجه صعوبة،بسبب طبيعة هذه المعلومات التي غالبا لا تتوافق مع الأساليب التقليدية لتحليل القرارات،لحل هذه المشكلة ظهرت مناهج جديدة تعتمد على الاستدلال الاستقرائي عبر الاستفادة من مجموعة واسعة من التجارب الحاسوبية،تتيح هذه المناهج إجراء مقارنات منهجية بين خيارات السياسات المختلفة باستخدام نماذج الأنظمة المعقدة،يعرف هذا المنهج بـالاستدلال بمساعدة الحاسوب وهو وسيلة مثالية لتطبيق نماذج الأنظمة المعقدة على تحليل السياسات في ظل ظروف من عدم اليقين الكبير(Robert Lempert,2002) .

-النمذجة الاستكشافية:تهدف إلى استخدام التجارب الحاسوبية في تحليل الأنظمة المعقدة التي تتسم بـعدم اليقين الكبير،يجب التمييز بينها وبين النمذجة التقليدية التي تهدف إلى التنبؤ بسلوك النظام،فالنمذجة الاستكشافية تختلف تماما عنها وتتطلب منهجية مختلفة في تطوير النماذج (Steven Bankes,1993).

-بناء سيناريوهات الألعاب البحثية على أسس سياقية متينة،باستخدام العلاقات المستقبلية بين حلف الناتو وحلف وارسو كمثال أما السياق هو البيئة العامة التي تدرس فيها المشكلات السياسية والعسكرية،في حين أن السيناريو هو الأحداث التي تؤدي إلى أزمة معينة حيث يجب أن ينبع السيناريو من السياق وليس العكس،من خلال بناء سياقات مستقبلية بديلة يمكن للمحلل كتابة مجموعة من السيناريوهات المتعددة والمناسبة لكل سياق،بدلا من تقديم سيناريو واحد فقط قد يضطر صانع القرار قبوله أو رفضه (Harvey ,DeWeerd,1973)

-تعتبر منهجية تحليل النظم المنطلق الأساسي لمؤسسة راند كعلم متعدد التخصصات يهدف إلى تحقيق أقصى قدر من الكفاءة لتحقيق هدف محدد،ذلك من خلال استخدام نماذج رياضية ومحاكاة لمسارات العمل الممكنة ونتائجها،استخدمت هذه التقنية في الاستراتيجيات العسكرية ثم امتد استخدامها بفضل صلتها الوثيقة بنظرية الألعاب إلى مجالات أخرى مثل استكشاف الفضاء،التخطيط المالي والإدارة،حيث أصبحت رمزا للتخطيط النووي المفرط في العقلانية خلال الحرب الباردة،بل إن الصورة الشائعة لفكر الدفاع في تلك الحقبة استمدت بشكل كبير من المؤسستين الأوليين(Medvetz,p86).

من هذا المنطلق يعمل مركز راند لتحليل الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة على الأبحاث والخبرات من مختلف أنحاء راند لفحص التوجه الأمريكي في التعامل مع القضايا الدولية، تصف الإستراتيجية الكبرى المصالح الأكثر أهمية واستمرارية للأمة ونظريتها حول كيفية الدفاع عن

هذه المصالح أو تعزيزها في ظل القيود المحلية والدولية، من خلال تحديد الدول الحليفة والمنافسة لأمريكا، مع كيفية إدارة علاقتها معها وأي المواقف لابد للولايات المتحدة أولوية استخدام القوة لإثبات صورة الدور الخارجي الأمريكي.

بالنسبة للمركز لا يمكن بالضرورة تلخيص الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في وثيقة واحدة، لكن وثيقتي إستراتيجية الأمن القومي وإستراتيجية الدفاع الوطني تشكلان نقطة انطلاق جيدة لتحليل هذا المفهوم، حيث يدور جدل حول مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الكبرى، يهدف المركز في هذا الإطار إلى التركيز على الفجوات التحليلية المحددة ودفع المناقشة من خلال الحكم على الادعاءات المتنافسة حول الإستراتيجية الكبرى من خلال تقييم الأدلة واستكشاف مناهج جديدة للإستراتيجية الكبرى وتطوير الآثار السياسية المترتبة عليها، في إطار السعي إلى تحقيق هذه الأهداف يساعد المركز صناع السياسات على فهم الخيارات التي تواجه الولايات المتحدة على الساحة العالمية بشكل أفضل (Official site Center for Analysis of U.S. Grand Strategy) .

2.2.تحليل توجهات مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية من منظور دراسات مؤسسة راند

يمكن معالجة دور مؤسسة راند في الدراسات المستقبلية كدراسات موضوعية من خلال التطرق لبعض التقارير التي قدمتها هذه المؤسسة والتي تمس مستقبل مسار السياسة الخارجية الأمريكية والأمن القومي.

في تقرير مؤسسة راند بعنوان تشكيل المستقبل:إجراءات حالية لتحقيق أهداف مستقبلية Shaping Tomorrow Today :Near-Team StepsTowards Long- Term Goalالصادر عن مركز فريديريك باردي سنة 2009 يشرح طريقة التخطيط للمستقبل للسياسات العالمية طويلة الأجل والأوضاع المستقبلية،من خلال تقديم لصانع القرار فرصة لاستكشاف الحالات التي يكون للرؤية المستقبلية فيها تأثير كبير على القرارات،مع

اقتراح السياسات المستقبلية التي تكون أكثر فائدة في التعرف على هذه الخيارات،من خلال أفضل أسلوب للوصول إلى المستقبل المرغوب فيه التركيز فقط على تلبية الاحتياجات الحالية بشكل جيد،لكن قد يكون هناك تعارض بين الأهداف الحالية والمستقبلية لذلك يجب التركيز على الرؤية المستقبلية،في نفس الوقت ألا توضع الرؤى المستقبلية بمعزل عن الأوضاع الحالية حتى لا تكون عمليات عقلية غير واقعية.

في الفصل الرابع من التقرير يتناول مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية من خلال التركيز على مجموعة من القضايا بعيدة المدى التي تخدم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تم تعريف ست قضايا رئيسية ذات بعد مستقبلي،تستلزم اتخاذ إجراءات لتحقيق الأهداف الأمريكية بعيدة المدى في القضايا:النظام المالي بعد الأزمة العالمية،الرؤى المستقبلية للمستقبل النووي،الآثار المتوقعة لثورات تطوير الشؤون العسكرية،إعادة هيكلة دور المؤسسات الدولية،والتعامل مع الخطر المكسيكي،والتجديد الهيكلي للمؤسسات المحلية(Lempert et al,2009).بالتالي متخذ القرار يجب أن يضع في الاعتبار العناصر الرئيسية التي قدمتها منهجية مؤسسة راند وهي(Lempert et al,2009):

-أولا:يتعين على صانع القرار عند اتخاذه القرارات طويلة الأجل النظر في عدد وافر من المستقبليات الممكنة لتسليط الضوء على مواطن القوة والضعف في السياسات البديلة المقترحة،بدلا من السعي نحو التنبؤ بالمستقبلات المتوقعة وغير المتوقعة.

-ثانيا:عندما يتعلق الأمر بتطبيق سياسات قصيرة المدى يجب على صانع القرار صياغة مجموعة من المستقبلات المرغوبة بدلا من السعي نحو تطبيق بعض السياسات بالاعتماد على التنبؤ فقط.

-ثالثا:يجب على صناع القرار الأخذ في الاعتبار التطور الذي سيحدث لسياسات المدى القريب مع مرور الوقت استجابة للمعلومات التي سوف تكون متاحة في المستقبل.

-رابعا:يتعين على صانع القرار إتباع تلك الخطوات لتحديد وتقييم مجموعة من الإجراءات قصيرة الأجل وإجراءات التكيف التي من شأنها أن تقلل نقاط الضعف وتقوي السياسات.

أما في تقرير بعنوان مستقبل الحرب في سنة 2030:نظرة عامة على المشروع والاستنتاجات الصادر سنة2020 The Future of Warfare in 2030:Project Overview and Conclusionsأجرت الولايات المتحدة دراسة شاملة لفهم مستقبل الحروب والتحديات الإستراتيجية التي قد تواجهها بحلول عام 2030،يعالج التقرير أسئلة حاسمة حول هوية الأعداء والحلفاء،مواقع الصراعات المحتملة،طبيعة الحروب القادمة وكيفية خوضها،توصل التقرير إلى أن الولايات المتحدة ستواجه معضلات إستراتيجية متزايدة،حيث من المرجح أن يظل خصومها الصين،روسيا،إيران،كوريا الشمالية والجماعات الإرهابية ثابتين بينما قد تتغير ولاءات حلفائها،بالإضافة إلى ذلك قد لا تتطابق مواقع الصراعات المحتملة مع المواقع التي تشكل أكبر خطر على المصالح الأمريكية،كما يوضح المنهجية التي اتبعها لدراسة اتجاهات مستقبلية في مجالات مختلفة مثل الجيوسياسية والاقتصاد والبيئة والشؤون العسكرية والقانون(Cohen et al,2020) .

كما يوضح التقرير أن القوات الأمريكية ستواجه أربعة أنواع مختلفة من الصراعات،يتطلب كل منها قدرات مختلفة مما يضع ضغطا على قدرة الولايات المتحدة على توفير الموارد اللازمة،يحذر التقرير من أن الولايات المتحدة قد تفقد زمام المبادرة في تحديد مسار الحروب المستقبلية ما لم تجر تغييرات جذرية،للتصدي لهذه التحديات بضرورة استثمار القوات المشتركة والقوات الجوية في الدقة،المعلومات،الأتمتة،بناء قدرات إضافية،الحفاظ على وجود متقدم وتعزيز المرونة في جميع مستويات العمليات العسكرية (Cohen et al,2020) .

رغم التقلبات السياسية ظلت قائمة خصوم الولايات المتحدة ثابتة في سنة 2016حدد وزير الدفاع آشتون كارتر خمسة خصوم رئيسيين

الصين، روسيا، إيران، كوريا الشمالية والجماعات الإرهابية، هذه القائمة التي ظهرت في وثائق إستراتيجية منذ إدارة جورج بوش استمرت حتى إدارة دونالد ترامب، على الرغم من محاولات الإدارات المختلفة لتحسين العلاقات مع بعض هذه الدول، فبالرغم من سياسات إعادة الضبط مع روسيا والتركيز على آسيا والاتفاق النووي مع إيران خلال إدارة أوباما لم يختف أي من هؤلاء الخصوم من قائمة التحديات الإستراتيجية هذا الاستمرار في العداء يظهر أن الجهود الدبلوماسية لم تنجح في تحويل الخصوم إلى حلفاء دائمين(Cohen et al,2020) أما بالنسبة لإيران وكوريا الشمالية ستظلان خصمين للولايات المتحدة حتى عام 2030وذلك لعدة أسباب منهجية ما لم يحدث تغيير جذري في نظام الحكم وهو أمر ممكن الحدوث، حيث ترغب إيران وكوريا الشمالية في تعزيز نفوذهما الإقليمي بطرق تتعارض مع المصالح الأمريكية، حيث لم تؤد خطة العمل الشاملة المشتركة أو الاتفاق النووي إلى تحسن العلاقات، فقد واصلت إيران تجاربها النووية ودعم وكلائها في المنطقة بعد توقيع الاتفاق، بالمثل تثير المفاوضات مع كوريا الشمالية الشكوك فقد أشارت صور الأقمار الصناعية إلى أن بيونغ يانغ تواصل توسيع قدراتها الصاروخية والنووية حتى بعد عقد القمة بين الرئيس ترامب وزعيم كوريا الشمالية(Cohen et al,2020) .

إن فهم شكل حروب المستقبل يتطلب النظر إلى القدرات العسكرية التي تستثمر فيها الدول المعادية للولايات المتحدة، فعملية التحديث العسكري تستغرق سنوات خاصة أن القرارات الاستثمارية التي تتخذ ستحدد شكل الصراعات القادمة، بناءا على هذا التحليل وحسب التقرير يمكن القول إن الولايات المتحدة ستواجه أربعة أنواع رئيسية من الصراعات(Cohen et al,2020):

-معركة مكافحة الإرهاب:نتيجة لعدم الاستقرار الجيوسياسي والاقتصادي والبيئي في مناطق مثل الشرق الأوسط، من المتوقع أن يستمر تهديد الإرهاب الدولي وستواجه الولايات المتحدة الذي يستغل التكنولوجيا الحديثة وانتشار الأسلحة لتنفيذ هجمات منخفضة المستوى وغير مركزية ضد الولايات

المتحدة وحلفائها ،للتصدي لهذا التهديد يجب على الولايات المتحدة أن تحافظ على قدرتها على تحديد هذه الخلايا واستهدافها قبل أن تتمكن من تنفيذ هجماتها.

-صراعات المنطقة الرمادية:تسعى كل من الصين،روسيا ،إيران وكوريا الشمالية إلى تحقيق أهدافها الوطنية من خلال أساليب قسرية دون اللجوء إلى صراع مسلح مباشر ،غالبا ما تستغل هذه الدول نقاط الضعف لدى الولايات المتحدة وحلفائها للرد على هذه الأساليب،تشمل هذه الصراعات استخدام قوات سرية أو مدنية أو وكيلة مثل:الرجال الخضر الصغار في روسيا ،ميليشيا الشعب البحرية في الصين وفيلق القدس في إيران،لكن في مواضع لا تستخدم هذه الصراعات القوة الحركية على الإطلاق.

بل تعتمد على حرب المعلومات،الإكراه الاقتصادي أو الهجمات السيبرانية ،هذه الاستراتيجيات غالبا ما تكون أقل تكلفة من الصراعات التقليدية وأثبتت فعاليتها في تعزيز مصالح هذه الدول،فمن المتوقع أن تتزايد صراعات المنطقة الرمادية لسببين هما فعاليتها وتكلفتها المنخفضة ونقاط الضعف المتزايدة.

-الصراعات غير المتكافئة:قد تجد الولايات المتحدة نفسها في صراع عسكري علني مع دول مثل إيران أو كوريا الشمالية خلال العقد المقبل،نظرا لأن هذه الدول لا يمكنها مواجهة القوة العسكرية الأمريكية بشكل مباشر ،لأنها تعتمد على قدرات غير متكافئة لتعويض النقص العددي والنوعي في قواتها التقليدية ،تتمثل التحديات الحقيقية التي يفرضها هؤلاء الخصوم في الصواريخ المضادة للطائرات والسفن،مع استخدام الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل والهجمات السيبرانية لاستهداف الأهداف غير العسكرية ،بناءا على مسار التحديث العسكري لكلتا الدولتين ستحتاج الولايات المتحدة إلى الاستعداد لمثل هذه الصراعات غير المتكافئة في سنة 2030 .

-صراعات عالية المستوى:إذا اندلع صراع علني مع الصين أو روسيا فستواجه الولايات المتحدة صراعا عالي المستوى مختلف تماما عن أي سيناريو

آخر، فرغم أن الحرب ضد الصين في المحيطين الهندي والهادئ ستختلف عن الصراع البري مع روسيا في أوروبا إلا أن هناك أوجه تشابه مهمة بينهما، إلا أنه من المرجح أن تتمتعا بميزة محلية ميدانية وتفوق عددي محلي،تفوق نوعي قريب بفضل أنظمة الأسلحة المتقدمة، قدرات فضائية وهجومية ودفاعية واسعة والقدرة على شن حرب نووية تكتيكية، سيتمكن الخصوم في هذا النوع من الصراعات التنافس في جميع المجالات التي تعمل فيها القوات الجوية الأمريكية الجو، الفضاء والفضاء الإلكتروني.

من خلال ما سبق يمكن استنتاج أن الإدارة الأمريكية من منظور مؤسسة راند المستقبلي في توجهاتها الخارجية وفي إطار البحث عن أفضل المسارات للحفاظ على مصالحها وأمنها القومي،سوف تعمل على إعادة بناء قدراتها العسكرية المستقبلية بناءا على المتغيرات المرتبطة بطبيعة الأعداء والحلفاء،هذا سيجعل القرار العقلاني في دوائر صناعة القرار كسلوك مرتبط بالدرجة الأولى بمفهوم الحرب والصراع في المخيال الأمني والسياسي لصانع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية،خاصة أن تصور العقلانية كخطاب في السياسة الخارجية الأمريكية يرتبط بمنظومة متكاملة فكرية عملياتية مستمرة على اعتبار أن الحرب قرار عقلاني بالنسبة للإدارة الأمريكية.

الخاتمة:

يقول هربرت كلمانHerbert Kelman إن فهم ما يدور بعقول القادة في لحظات التفاعل الدولي يعد عنصرا مهما وأساسيا لابد منه لفهم السلوك الدولي،كما يؤكد كينيث بولدينغKenneth Boulding أن سلوك المؤسسات السياسية المعقدة يحدد من خلال قرارات تتضمن اختيار الوضع الأفضل من بين سلسلة من البدائل وهذا الاختيار الأفضل هو في الحقيقة نتيجة لما في ذهن صانع القرار وهذه الصورة التي في ذهن صانع القرار هي في الحقيقة نتيجة لكم من المعلومات التي تلقاها في فترات سابقة أو سيتلقاها في المستقبل.

إن التجربة الأمريكية المتميزة في مجال إنشاء علاقة تفاعلية عميقة بين هياكل الدولة ودوائر صياغة وصنع القرار من جهة،وبين مراكز ومعاهد ومؤسسات البحوث والدراسات ومؤسسات إنتاج الفكر والرأي من جهة أخرى،تثبت النتائج الايجابية المفيدة لكل الأطراف عن طريق تعميق وتأكيد تواصل مراكز البحوث والدراسات مع مواقع صناعة القرار ومواقع العمل السياسي والدبلوماسي لتبادل الأفكار والخبرات خاصة في الشؤون المستقبلية خاصة ما تعلق بقضايا الأمن القومي الأمريكي وهذا ما يثبت الفرضية التي تم طرحها في دراستنا.

ما يمكن استخلاصه كذلك أن الاختلافات الحاصلة في مسألة بناء/تأسيس إطار واضح وإستراتيجيات فعالة في المجال المستقبلي على المستوى العملياتي،قدمت تجانس التحليلات حول طبيعة ومورفولوجية الظاهرة المستقبلية وبالتحديد القرار العقلاني المعقد خاصة فيما يخص مؤسسة راند،ما أدى إلى إنتاج بناءات فكرية تنبؤية حول مستقبل القضايا والظواهر وأثرها على الحركيات الفكرية والعملياتية على المستوى الموضوعي الواقعي في السياسة الخارجية الأمريكية.

□

المراجع

- Abelson,D.(2006).Think Tanks and US Foreign Policy:A Capitol Idea.McGill-Queen's University Press.
- Arin Yado,K.(2014).Think Tanks:The Brain Trusts of US Foreign Policy.Springer.
- Bankes Steven,Exploratory Modeling for Policy Analysis,1993.October,15,2025.Available at:https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/notes/2009/N3093.pdf.
- Cohen Raphael & al,The Future of Warfare in 2030:Project Overview and Conclusions.December,11,2025.Available at:https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR2849z1.html
- DeWeerd Harvey,A Contextual Approach to Scenario Construction,1973.December,15,2025.Available at:https://www.rand.org/pubs/papers/P5084.html
- Helmer-Hirschberg Olaf ,Analysis of the Future:The Delphi Method,1967.December,11,2025.Available at:https://www.rand.org/pubs/papers/P3558.html
- James McGann,J.(2019).Think Tanks,Foreign Policy,and Emerging Powers.Palgrave Macmillan.
- Lempert Robert & al,Shaping Tomorrow Today :Near-Team StepsTowards Long- Term Goal.December,09,2025.Available at:http://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/conf_proceedings/2009/RAND_CF267.pdf
- Lempert Robert,A New Decision Sciences for Complex Systems,2002.December,15,2025.Available at:https://www.pnas.org/doi/epdf/10.1073/pnas.082081699
- Medvetz,T.(2012).Think Tanks in America.The University of Chicago Press.
- Stone,D.(2004).Think Tanks,policy advice and governance.in: Stone,D and Denham,A.(2004).Think tank traditions:Policy research and the politics of ideas.Manchester University Press, Palgrave.
- Official site for Rand Corporation:January,15,2026.Available at:http://www.rand.org/
- Official site Centre for Futures and Foresight Studies:January,11,2026.Available at:

https://www.rand.org/randeurope/initiatives/futures-and-foresight-studies.html

- Official site Center for Analysis of U.S. Grand Strategy:January,7,2026.Available at:https://www.rand.org/nsrd/isdp/grand-strategy.html